تاب وبكتابك وهو موسى والتوراة وعزير وكفروا بسواه من الكتب والرسل
فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد وكتابه
القرآن وكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فامنوا كلهم وقيل
هو للمنافقين كأنه قيل يا أيها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا وصحة فان
فان قلت كيف قيل لأهل الكتاب والكتاب الذي نزل من قبل
وكانوا مؤمنين بالتوراة والانجيل **قلت** كانوا مؤمنين بها بحسب
وعلى ما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتب فأمروا ان يؤمنوا بالجنس كله وبأن
ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة
ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به
لأجل المعجزة لآمنوا به كله حين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا
المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكافرون حقا **فان قلت** لو قيل
نزل على رسوله وانزل من قبل **قلت** لان القرآن نزل منزلا منجما
في عشرين سنة خلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر
بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم
الأمر بالايمان به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفى
للغفران والهداية وهو للطف على سبيل المبالغة التي يعطيها الامر والنهي
والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان
الذين

الذين تكرر منهم الاقرار وعجمة منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد
منهم ان يجدد قولا ما سيستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان
صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا دينهم قلوب قد
ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم
وادونه حيث بيد والهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو
اخلصوا بالايمان بعد تكرار الردة وضحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يخف
لهم لان ذلك معقول حيث بذل للطاقة واستفراغ الوسع ولكنه استبعاد
له واستقرابه انه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم
يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت
على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود امنوا بالتوراة وموسى
ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم محمد صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم **بشر المنافقين** وضع بشر مكان اخبر تهكما
بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يمالئون الكفرة ويوالونهم ويقولون بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا
اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب الله لهم العز
والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ان اذا سمعتم هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم
ان نزل عليكم ان الشان كذا والشأن ما افادته الجملة بشرطها وجزائها
وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)